**مقالة بقلم اللواء .د. أمين عاطف صليبا (استاذ جامعي)**

**ماذا يستبطن قرار الكونغرس الأميركي المتعلق باسقاط فيتو الرئيس أوباما؟**

**قراءة سياسية يكتنفها القلق !**

لقد سبق لي ومن هذا المنبر أن كتبت مقالة قانونية تتعلق بخطورة أقرار الكونغرس الأميركي بمجلسيه " قانون العدالة ضد رعاة الأرهاب" وحذّرت يومها من ان هذا القانون من شأنه انتهاك مبدأ سيادة الدول،المنصوص عنه في شرعة الأمم المتحدة،ويُعد سابقة خطيرة في علم القانون،كونه يسقط النواة الأساسية للقانون الدولي العام،الذي يؤكد على حصانة الدولة،وعدم جوازية ملاحقتها قضائياً أمام أي قضاء خارجي.وقد عولت يومها على وعي النواب والشيوخ الأميركيين،المتكل على حتمية استعمال الرئيس أوباما حق الفيتو بوجه ذاك القانون،غير المسبوق على الصعيد الدولي،وقد جاء توقعي في محّله بالنسبة الى استعمال الرئيس أوباما حقه الدستوري،بالفيتو على أصدار هذا القانون،لكن توقعي لم يكن في محله بالنسبة الى موقف النواب والشيوخ الأميركيين،الذين صوتوا بأجماع غير مسبوق لرد الفيتو– بالنسبة الى مجلس الشيوخ، صوت 97 شيخاً من أصل 100. والنواب صوت منهم 348 برد الفيتو مقابل 77 ضدهم – حيث كان يلزم ووفقاً للدستور الأميركي فقط نسبة تصويت 67 شيخاً و284 نائباً (ثلثي المجلسين).لكن أن يأتي الرد بهذه الأعداد،هذا يعني أنه هناك شرخ كبير في العلاقة الأميركية السعودية،لأنه وبغض النظر عن أن مثل هذا القانون،مخالف للشرعة الدولية وللعلاقات بينها،فهو يستبطن انحرافاً في الموقف الشعبي تجاه السعودية،التي تعتبر الحليف الأول للولايات المتحدة الأميركية منذ فجر تأسيسها.لماذا هذا الاستنتاج؟وكيف يلجأ المشرع الأميركي الى اتخاذ مثل هذا الموقف !! الحقيقة انني متخوف،كونه يعكس وجهة نظر غالبية الشعب الأميركي من السعودية،لأن النواب والشيوخ في الولايات المتحدة الأميركية،هم على تواصل مع قواعدهم الانتخابية،خاصة في هذه المرحلة المحتدمة في السباق ما بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي للوصول الى رئاسة اميركا.وهنا وفي سياق تحليلنا،نقول لو لم تكن قواعدهم الشعبية مع هذا التوجه،لما تجرؤا على التصدي للفيتو الرئاسي وبهذا العدد من المجلسين.نعم هذا مؤشر خطير، ينطوي على عمق الهوة في نظرة الشعب الأميركي الى الخارج وبالتحديد الى السعودية،حيث يمكن الاستنتاج ومن القراءة السياسية، ان مثل هذا التصويت وبالنصاب الذي ناله،قد يكون مقدمة لفوز المرشح "ترامب" على المرشحة "كلينتون" كون التطرف قد فاح من هذا القانون،وهذا ما يساعد ترامب في كسب المتردّدين،لتقليص الفارق بينه وبين منافسته الذي أختلّ لصالح كلينتون - (وفق وسائل الأعلام الأميركية) - بعد المناظرة الأولى بينهما،لأن مثل هذا القانون من شأنه تعبيد الطريق امام ترامب للوصول الى الرئاسة،لأن مثل هذا النفس الشعبي الذي تبلور من خلال هذا التصويت الكثيف لرد الفيتو،يؤشر شئنا أم أبينا بأرتفاع وتيرة التطرف لدى الشعب الأميركي تجاه الخارج،بحيث وصل الى أوج دلالاته من خلال المس بأقرب الحلفاء. وهنا أختم بالسؤال،هل أن هذا التشريع يدخل ضمن استراتجية [الشرق الأوسط الجديد]؟ الذي ربما سيكون من تداعياته في المستقبل تعقيد العلاقات بين السعودية وأميركا،ومن ثمّ الوصول الى أزمة غير مسبوقة بين الحليفين ! بعد كل ذلك ألآ يحق لنا أن نسأل الى أين ستنتهي تلك المخططات المتعلقة بمنطقتنا؟ وماذا يُخبأ لنا المستقبل،بعد هذا الدمار الذي يلف المنطقة من مغربها الى مشرقها،حيث تحولت غالبية الدول الى ارض محروقة،ولم يبقى سوى دول معدودة تنعم بالسلام والازدهار،من بينها المملكة العربية السعودية.